سورة سبا مكية وهي اربع وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض وله الحمد في الاخرة ما في السموات والارض كل نعمة من الله وهو الحقيق بان يحمد ويثنى عليه من اجله ولما قال الحمد لله ثم وصف ذاته بالانعام بجميع النعم الدنيوية كان معناه انه المحمود على نعم الدنيا كما تقول احد اخال الذي كساك وحملك تريد احمد على كسوته وحملانه ولما قال وله الحمد في الاخرة علم انه المحمود على نعم الاخرة وهي الثواب فان قلت ما الفرق بين الحمدين قلت اما الحمد في الدنيا فواجب لانه على نعمة متفضل بها وهو الطريق الى تحصيل نعمة الاخرة وهي الثواب واما الحمد في الاخرة فليس بواجب لانه على نعمة واجبة الايصال الى مستحقها انما هو تتمة سرور المومنين وتكملة اغتباطهم بلذتهم به كما يلتذ من به العطاش بالماء البارد وهو الحكيم الذي احكم امور الدارين وديرها بحكمته الخبير بكل كائن يكون ثم ذكر ما يحيط به علما فقال يعلم ما يلج في الارض من الغيث كقوله فسلكه ينابيع في الارض ومن الكنوز والدفائن والامولت وجميع ما هي له كفات وما يخرج منها من الشجر والنبات وما ء العيون والغلل وغير ذلك وما ينزل من السماء من الامطار والثلوج والبرد والصواعق والارزاق والملايكة وانواع البركات والمقادير كما قال وفي السماء رزقكم وما توعدون وما يعرج فيها من الملايكة واعمال العباد وهو مع كثرة نعمته وسبوغ فضله الرحيم الغفور للمذنبين في اداء مواجب شكرها وقرء علي بن ابي طالب تنزل بالنون والتشديد وقال الذين كفروا لا تاتينا الساعة قولهم لا تاتينا الساعة نفي للبعث وانكار لمجيء الساعة استبطاء لما وعدوه من قيامها على سبيل الهزء والسخرية كقولهم متى هذا الوعد قل بلى وربي لتاتينكم النفي بلى على معنيين ليس لام لا ياتيانها ثم اعيد ايجابه مولدا بما هو الغاية في التوكيد والتشديد وهو التوكيد باليمين بالله عز وجل ثم امد التوكيد القسمي امدادا بما اتبع المقسم به من الوصف بما وصف به الي قوله ليجزي لان عظمة حال المقسم به تؤذن بفظاعة حال المقسم عليه وشدة ثباته واستقامته لانه بمنزلة الاستشهاد على الامر وكلما كان المستشهد به اعلى كعبا وابين فضلا وارفع منزلة كانت الشهادة اقوى واكد والمستشهد به اثبت وارسخ فان قلت هل للوصف الذي وصف به المقسم به وجه اختصاص بهذا المعنى قلت نعم وذلك ان قيام الساعة من مشاهير الغيوب وادخلها في الخفية واقلها مسارعة الى القلب اذا قيل عالم الغيب فحين اقسم باسمه على اثبات قيام الساعة وانه كائن لا محالة ثم وصف بما يرجع الى علم الغيب وانه لا يفوت علمه شيء من الخفيات اذ بلغ تحت احاطته بوقت قيام الساعة فجاء ما تطلبه على وجه الاختصاص صحيحا واضحا فان قلت

التاس فذا نكروا اتيان الساعة وجحدوه فهب انه حلف لهم باغلظ الايمان واقسم عليهم بجهد القسم فيمين من هو في معتقدهم مفتر على الله كذبا كيف تكون مصحة لما انكروه قلت هذا لو اقتصر على اليمين ولم يتبعها الحجة القاطعة والبينة الساطعة وهو قوله ليجزي فقد وضع الله في العقول وركب في الغرائز وجوب الجزاء وان المحسن لا بد له من ثواب والمسيء لا بد له من عقاب وقوله ليجزي متصل بقوله لتاتينكم تعليلا له قرئ لتاتينكم بالتاء والياء ووجه من قرأ بالياء ان يكون ضميره للساعة بمعنى اليوم او يسند الى عالم الغيب اي لياتينكم امره كما قال هل ينظرون الا ان تاتيهم الملايكة او ياتي ربك وقال او ياتي امر ربك

عالم

عالم الغيب وقرئ عالم الغيب وعلام الغيب بالجر صفة للربي وعالم الغيب وعالم الغيوب بالرفع على المدح ولا يعزب عنه بالضم والكسر من العزوب وهو البعد يقال رجل عزيب بعيد من الناس مثقال ذرة مقدارا صغر نملة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين ذكر اشارة الى مثقال ذرة وقرئ ولا اصغر من ذلك ولا اكبر بالرفع على اصل الابتداء وبالفتحة على نفي الجنس كقولك لا حول ولا قوة الا بالله بالرفع والنصب وهو كلام منقطع عما قبله فان قلت هل يصح عطف المرفوع على مثقال ذرة كانه قيل لا يعزب عنه مثقال ذرة واصغر واكبر وزيادة لا لتاكيد النفي وعطف المفتوح على ذرة بانه فتح في موضع الجر لامتناع الصرف كانه قيل لا يعزب عنه مثقال ذرة ولا مثقال اصغر من ذلك ولا اكبر قلت بابى ذلك حرف الاستثناء الا اذا جعلت الضمير في عنه للغيب وجعلت الغيب اسما للخفيات فحينئذ تكتب في اللوح لان اثباتها في اللوح نوع من البروز عن الحجاب على معنى انه لا ينفصل عن الغيب شيء ولا يزل عنه الا مسطورا في اللوح ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة ورزق كريم والذين سعوا في اياتنا معجزين اولئك لهم عذاب من رجز اليم وقرئ معجزين واليم بالرفع والجر وعن قتادة الرجز سوء العذاب ويرى الذين اوتوا العلم الذي انزل اليك من ربك الحق وهدى الى صراط العزيز الحميد ويرى في موضع الرفع اي ويعلم اولوا العلم يعني اصحاب رسول الله ومن بطانة اعقابهم من امنه او علماء اهل الكتاب الذين اسلموا مثل كعب الاحبار وعبد الله بن سلام الذي انزل اليك الحق وهما مفعولان لير ي وهو فصل ومن قرأ بالرفع جعله مبتدا والحق خبره والجملة في موضع المفعول الثاني وقيل يرى في موضع النصب عطوف على ليجزي اي وليعلم اولوا العلم عند مجيء الساعة انه الحق علما لا يزداد عليه في الايقان ويحتجوا به على الذين كذبوا وتولوا ويجوز ان يريد وليعلم من لم يؤمن من الاحبار انه هو الحق فيزداد واحسرة وغما وقال الذين كفروا قريش قال بعضهم لبعض هل ندلكم على رجل يحدثكم محمد صلى الله عليه وسلم ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد يحدثكم بامر عجوبة من الاعاجيب انكم تبعثون وتنشاون خلقا جديدا بعد ان تكونوا رفاتا وترابا وممزق اجسادكم البالي كل ممزق اي يفرقكم ويبدد اجزاءكم كل تبديد افترى اهو مفتر على الله كذبا فيما ينسب اليه من ذلك ام به جنة ام به جنون يوهمه ذلك ويلقيه على لسانه ثم قال سبحانه ليس محمد من الافتراء والجنون في شيء وهو مبرء منهما بل الذين لا يومنون بالاخرة في العذاب والضلال البعيد بل هو لاء القايلون الكافرون بالبعث واقعون في عذاب النار وفيها يودعهم اليه من الضلال عن الحق وهم غافلون عن ذلك وذلك اجن الجنون واشده اطباقا على عقولهم جعل وقوعهم في العذاب رسيلا لوقوعهم في الضلال كانهما كائنان في وقت واحد لان الضلال لما كان العقاب من لوازمه وموجباته جعلا كانهما في الحقيقة مقترنان وقرا زيد بن علي رضي الله عنه ينبئكم فان قلت فقد جعلت الممزق مصدرا كبيته الكتاب

الم تعلم مسرحي القوافي ... فلا عيا بهن ولا اجتلابا

فهل يجوز ان يكون مكانا قلت نعم ومعناه ما حصل من الاموات في بطون الطير والسباع ومارت به السيول فذهبت به كل مذهب وما بسفته الرياح فطرحته كل مطرح فان قلت ما العامل اذا قلت ما ذل عليه

Copyright © King Saud University